

تفسير سورة الرعد | أ. د. علي بن غازي التويجري | الدرس الأول

علي غازي التويجري

بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحابه ومن والاه اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الف ميم راء تلك ايات الكتاب والذي انزل اليك من رب الحق ولكن اكثرن - 00:00:02

الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السماوات بغير عمد تردونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى. يدبر الامر فصلوا الايات لعلكم بلقاء ربكم توقيون وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسی وانهار ومن كل الثمرات - 00:00:33

فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار. ان في ذلك لایات لقوم تذكروا وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحدة ونفضل بعضها على بعض في الاكل - 00:01:17

ان في ذلك لایات لقوم يعقلون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله واصحابه ومنتبعهم باحسان الى يوم الدين اما بعد - 00:02:06

في هذه الليلة المباركة نبدأ تفسير سورة الرعد وقبل ذلك نذكر بعض المقدمات التي تتعلق بالسورة فنقول اولا اسمها هذه السورة تسمى سورة الرعد وذلك لقوله جل وعلا فيها ويسبح الرعد بحمده - 00:02:33

ولا يعرف لها غير هذا الاسم بل ذكر الطاهر ابن عاشور ان تسميتها في سورة الرعد توقييف فلا يعرف لها غير هذا الاسم فهي سورة الرعد اخذا من الآية التي وردت في ذلك - 00:03:03

واما نوعها قال ابن عباس في رواية وهو قول مجاهد وسعيد ابن جبير وقتادة قالوا انها مكية يعني نزلت قبل الهجرة قبل مهاجر النبي صلى الله عليه واله وسلم وقال - 00:03:26

ابن عباس في رواية وعكرمة والحسن انها مدنية وقال بعضهم هي مدنية الا ايتين وهي قوله جل وعلا ولو ان قرآننا سيرت به الجبال وقوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة - 00:03:49

ورجح ابن عاشور انها مكية واستدل على ذلك قال واستدل على ذلك بقوله الاستدلال او كثرة الاستدلال على التوحيد وتقرير المشركين في هذه السورة يعني فكان سياق الايات يدل على انها مكية لان من علامات المكي - 00:04:16

كثرة الحديث او كثرة الامر بالتوحيد وافراد الله بالعبادة مناقشة المشركين وابطال معتقداتهم والتركيز على الایمان باليوم الآخر والبعث والنشور لانهم قوم ينكرون ذلك وهذا يكثر في هذه السورة فدل على انها من قبل - 00:04:48

المكي يعني نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر الى المدينة وعدد اياتها ثلاث واربعون اية في العد الكوفي وعدها المدينيون اربعا واربعون اية وعدها الشاميون او اهل الشام خمس واربعون اية - 00:05:16

وكما ذكرنا ان اختلاف العدد لا يعني اختلاف السورة او ان فيها ايات زائدة او ايات ناقصة لا لكن الاختلاف يأتي احيانا في بعض الايات يعدها بعضهم اية وبعضهم يعدها ايتين مثلا - 00:05:42

والا القرآن او سورة الراد هي هي عند الجميع ليس فيها زيادة حرف ولا نقصه ثم اختلف القائلون او القائلون القائلون بانها مكية لم يذكروا ترتيبها في النزول لم يذكروا ترتيبها في النزول لكن قالوا نزلت بعد سورة يوسف - 00:06:01

ونزلت بعدها سورة ابراهيم واما من عدها مدنية فانه يقول انها ان ترتيبها في المصحف هي السابعة والتسعون من سور القرآن لم يرد حديث خاص في فضلها وان كان يكفيها شرفا وفضلا - 00:06:27

انها من کلام رب العالمين الذي هو صفة الله منزل غير مخلوق وايضا تدخل في ضمن الحديث الذي رواه الامام احمد وابو داود

الطيالس والطبرى والطحاوى وغيرهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت - 00:06:53

مكان التوراة السبع الطوال واوتيت مكان الزيور المئين واعطيت مكان الانجيل المثانى وفضلت بالمفصل وهو حديث حسن الاسناد
فهي تدخل في المثانى لأن المثنين هي ما بلغ مائة آية فما فوق ذلك - 00:07:16

والمثانى ما كانت دون المئة عدد اياتها دون المئة وليس من المفصل او فوق المفصل فهي من المئين يقول الله جل وعلا الف لام ميم
راء سبق الكلام على الحروف المقطعة - 00:07:40

وان القول الصواب ان يقال الله اعلم بمراره منها ولكن من حكمها وحكم الاتيان فيها التحدي والاعجاز لفصحاء العرب فكأنه يقول هذا
القرآن وركبوا من هذه الحروف التي تتكلمون بها - 00:08:00

ومع ذلك لا تستطيعون ان تأتوا بمثله ولو كان بعضكم لبعض ظهيرا بل تحداهم بان يأتوا عشر سور من مثله مفتريات فعجزوا عن
ذلك وتحداهم ان يأتوا بسورة واحدة من مثله فما استطاعوا - 00:08:27

لانه كلام رب العالمين ومما يدل على التحدي والاعجاز وانه حول بيان فصاحة هذا القرآن العظيم انه لا بد ان يذكر بعد حروف
المقطعة لا بد ان يذكر القرآن لا بد ان يشير الى القرآن ولابد ان ان يذكره ربما في موضع واحد - 00:08:46

وذكره ظمنا لكن في اغلب الموضع صرخ بذلك فمثلا هذه السورة قال الف لام ميم راء تلك ايات الكتاب ذكر الكتاب وفي سورة البقرة
الف لام ميم ذلك الكتاب لا ريب فيه - 00:09:12

في سورة ال عمران الف لام ميم الله لا الله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق صاد والقرآن للذكر طه ما انزلنا عليك القرآن
لتتشقى وهكذا ما يأتي بهذه الحروف المقطعة الا ويعقبها - 00:09:31

بذكر القرآن بذكر كتاب الله عز وجل مما يدل على ان ذلك في التحدي والاعجاز ان يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا. قال جل
وعلا الف لام ميم راء - 00:09:49

تلك ايات الكتاب والذي انزل اليك من رب الحق تلك اسمه اشارة يدل على البعيد ولم يقل هذه قال تلك وهو بيان لعلو منزلة ايات
هذا القرآن وانها قد نالت من الشرف مكانا عظيما - 00:10:06

آية الكتاب الكتاب المراد به القرآن على قول جمهوري المفسرين وهناك من قال جاء عن مجاهد انه قال انها ان الكتاب هو التوراة
والانجيل قاله مجاهد وقتادة قال الكتاب والتوراة والانجيل - 00:10:30

وهذا القول فيه نظر بين الصواب ما عليه جمهور المفسرين بدليل السياق والسباق واللاحق كل ذلك يدل على ان المخاطب هو النبي
صلى الله عليه واله وسلم وان المعنيون باكثر الخطاب هم قومه - 00:10:58

فلا مدخل للقول انها نزلت في اهل التوراة او انها نزلت في اليهود والنصارى وان الكتاب هو التوراة والانجيل فالمراد بالكتاب هو
القرآن ثم قال والذي انزل اليك من رب الحق - 00:11:19

قال ابن جرير الواو هنا في قوله والذي انزل اليك قالها زائدة ويعنون بزائدة يعني آآ ان المعنى يستقيم حتى لو انك ازلتها ويظهر ولا
يعنون ان في كلام الله شيء زائد لا فائدة له - 00:11:39

ابدا ولهذا بعضهم يتلطف ويقول صلة بدل ان يقول زائدة ولكن لا مشاحة في الاصطلاح هم لا يعنون انه زائد لا فائدة له وليس
لوجودها فائدة ولا زيادة في المعنى او التأكيد لا لا يقولون هذا - 00:12:02

قال اكثر المعتبرين ان الواو هنا عاطفة والمعطف هنا من باب عطف الصفات من باب عطف الصفات فقال تلك ايات الكتاب وهو الذي
انزل اليك من ربك فمن باب عطف الصفات - 00:12:21

هذا الكتاب هو الذي انزله الله او انزله الله على نبيه وانزله بالحق والانزال يدل على العلو لان الانزال هو النقل من من العلو الى الاسفل
وهذا دليل على ان القرآن كلام الله وانه - 00:12:41

وان الله تكلم به واحاول الى جبريل وجبريل نزل به الى النبي صلى الله عليه واله وسلم او انه انزل اول ليلة او في رمضان انزل كله
الى السماء الدنيا - 00:13:08

الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك مفرقا على ثلاث وعشرين سنة وهذا يدل على علو ربنا جل وعلا فالله جل وعلا في جهة العلو ولا يحيط به شيء - [00:13:28](#)

والآيات والآحاديث في هذا جم غفير حتى ان الامام الذهبي مؤرخ الاسلام الف كتابا سماه كتاب العلو فحسد فيه من الآيات والآحاديث والآثار الشيء الكبير حتى ان حتى انه ربما قارب ثلاث مئة صفحة او ازيد - [00:13:48](#)

ومما يقرأ الناس دائمًا في الشفاعة سبحة اسم ربكم الاعلى ويقرأ في سورة الجمعة ايضا في غيرها سبحة اسم ربكم الاعلى فهو الاعلى جل وعلا بل له علو القهر وعلو القدر وعلو الذات - [00:14:17](#)

وقال جل وعلا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرتفعه قال وهو القاهر فوق عباده الرحمن على العرش استوى امتنتم من في السماء الى غير ذلك من الآيات والنصوص الكثيرة - [00:14:40](#)

ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي في الصحيحين يوم عرفة لما سأله اصحابه انكم مسؤولون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك بلغت واديت ونصحت - [00:15:04](#)

فرفع سبابته الى السماء ثم دعا ربها وقال اللهم فاشهد وينكتها الى الصحابة ويرفعها الى ربه فيقول اللهم فاشهد وهذا من فعله صلى الله عليه واله وسلم وكذلك قصة الجارية في مسلم - [00:15:20](#)

التي سألها النبي صلى الله عليه وسلم لما اراد سيدتها ان يعتقها فقال اين الله؟ فقلت في السماء وأشارت بيدها قال من انا؟ قالت انت رسول الله. قال اعتقدناها فانها مؤمنة - [00:15:43](#)

دليل على صدق ايمانها واعتقادها قال جل وعلا والذي انزل اليك من ربكم الحق اي وهو الذي انزل اليك هذا الكتاب وهو الحق الذي لا مرية فيه فاما وراءه حق - [00:16:04](#)

فبالحق نزل اشتمل على الحق وهو حق في ذاته وكل هذا يقتضي وجوب اتباع الحق كل هذا تزكية من الله جل وعلا وثناء على كتابه بانه الحق والمؤمن يجب عليه ان يتبع الحق - [00:16:27](#)

اذا اتبع هذا القرآن الذي انزله الله بالحق متلبسا بالحق ومتصرفًا به ومشتملا عليه وهو حق في ذاته قال جل وعلا ولكن اكثر الناس لا يؤمنون مع انه الحق الذي لا مرية فيه - [00:16:51](#)

فاكثر الناس لا يؤمنون حكمة بالغة مع قيام الحجة عليهم وارسال بارسال الرسل وانزال الكتب وفطحهم على التوحيد وما يرون من الآيات العظيمة في الكون في السماوات وفي الارض ومع ذلك ا اكثر الناس لا يؤمنون - [00:17:10](#)

عنادا واستكبارا وظلالا وطاعة للشيطان والا قد اقيمت عليهم الحجة وازيلت الشبهة وبين الحق بيانا ما بعده بيان قال جل وعلا ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ثم قال جل وعلا - [00:17:37](#)

الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها يتنبئ على نفسه ويتمدح جل وعلا بذكر بعض خلقه او بعض ما خلقه ولا احد احق بالمدح من الله روى المحمود على كل حال - [00:17:59](#)

فحمد الله حمد ثناء عليه حمد ايمان حمد تصدق لان كل افعاله جل وعلا يحمد عليها فهي اما دائرة فهي دائرة بين الفضل او العدل اما فور يمين به ويعطيه بلا - [00:18:20](#)

مقابل واما عدل منه كتعذيب الكافرين وخذل الظالمين فهو من عدله جل وعلا ولذلك هو المحمود على كل حال ينبغي للانسان ان يكثر من حمد الله والثناء عليه لهذا قال النبي صلى الله عليه واله وسلم احب - [00:18:48](#)

الكلام الى الله اربع سبحان الله والحمد لله ولا الله الا الله والله اكبر وقال صلى الله عليه واله وسلم للرجل الذي اتنى على الله وقال اني حمدت ربى بمحامد - [00:19:10](#)

يعني في شعره فقال اما ان ربك اما ان ربك يحب الحمد جل وعلا ولهذا هو المحمود على كل حال في السراء والضراء جل وعلا ولهذا قال الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها - [00:19:36](#)

جمهور اهل العلم ان معنى الآية انه رفع السماء بلا عمد رفع السماء بلا عمد كما ترون السماء ليس فيها

عمر وجاء عن ابن - 00:20:02

عباس ومجاحد انهم قالوا خلق السماء بعمد لا ترونها وقوله لا ترون يعني هو الذي خلق السماء بغير عمد ترونها. فلا ترون العمد فهو خلقها بغير عمد مرتئية لكن خلقها بعمد ولكن انتم لا ترونها - 00:20:26

وقد تعقب ابن كثير هذا القول فقال وقال اياس بن معاوية السماء مقببة على الارض مثل القبة يعني بلا عمد وكذا روي عن قتادة وهذا هو اللائق بالسياق والظاهر من قوله ويمسك السماء ان تقع الارض الا باذنه - 00:20:49

فعلى هذا يكون قوله ترونها تأكيدا لنفي ذلك لأنها بلا عمد اي هي مرفوعة بغير عمد كما ترونها وهذا هو الاكميل في القدرة الى اخر
كلامه رحمة الله اذا خلق الله السماء بلا عمد - 00:21:13

مع عظمها وثقلاها ومع ذلك يمسكها جل وعلا بلا عمد ولا اوتاد تثبتها لانه القدير على كل شيء قال جل وعلا ثم استوى على العرش مر معنا في سورة الاعراف - 00:21:38

انه استوى استواء حقيقيا يليق بكماله وجلاله جل وعلا على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فهو استواء حقيقي لكن مما يجب ان يعتقد ان الله استوى على العرش - 00:22:01

بلا حاجة فليس هو بمحتاج الى العرش بل العرش محتاج اليه وهو استواء حقيقي ولا نتكلم في الكيفية ولا نؤول فنقول استوى
معنى استولى لأن هذا التأويل يجر وتلجم الى مفاسد وتلزم منه مفاسد - 00:22:23

كأن العرش كان خارجا عن سلطة الله فاستولى عليه بعد ان لم يكن مستوليا عليه هذا لا يقوله احد قال جل وعلا ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر سخر الشمس والقمر يعني ذلهمما - 00:22:45

لمنافع خلقه ومصالح عباده فالله خلق الشمس والقمر لاجل مصالح الخلق فكم يحصل للناس من مصالح طلوع الشمس من الضياء والحرارة وانضاج النبات قتل الجراثيم وغير ذلك من المنافع التي لا تعد ولا تحصى - 00:23:05

وكم ايضا للقمر من منافع حين طلوعه وبزوغه ومن ذلك مشاهدة او اضاءة الارض ومعرفة اوقات الليل الى غير ذلك من الآيات فهذا من فضل الله علينا فسخرها وذللها لعباده اي لمصالحهم ومنافعهم - 00:23:30

وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى كل منهم ايجري لاجل مسمى عند الله جل وعلا وقدر قدره الله فهي تجري الى ان يأتي ذلك الاجل المسمى عنده جل وعلا - 00:23:58

وذلك حين قيام الساعة وعند قيام الساعة تكور الشمس والقمر وتلفان ثم تطرhan في النار كما جاء في الحديث الصحيح الشمس والقمر ثوران عقيران هذا في البخاري وجاء بسند صحيح - 00:24:19

في بعض روایات الحديث في غير الصحيحين انه قال مكوران في النار مكوراني يعني زيادة مكوران في النار وهذا اشار الله اليه في قوله جل وعلا فاذا برق البصر وخفق القمر - 00:24:43

وجمع الشمس والقمر وذلك حينما تقوم الساعة وتنتهي هذه الدنيا لكن قبل ذلك مسخران مدللان يجريان لا يتأخران ولا يتوقفان بل هما دائبين ابدوا دائمًا وابدا وهذا من فضل الله على خلقه - 00:25:03

بهذه النعمة قال وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر وهو الله جل وعلا ان يقضيه وحده يدبر امر السماوات والارض ويقضيه وحده ويفصل الآيات ان يبيّنها لكم - 00:25:30

ويوضح لكم الآيات الدالة على انه لا الله الا هو فهو يفسر الآيات والعلامات والدلائل الدالة على وحدانيته وعلى وجوب عبادته وافراده بالعبادة لعلكم بقاء ربكم توقيون لتوقيوا بقاء الله والميعاد - 00:25:56

وانه لا الله الا الله فتصدق بوعده ووعيده فتومنون ايمانا يقينيا ثابتنا في قلوبكم تلقون الله عليه لان من لقي الله لا يوقن لانه هو الله المعبود فان هذا كافر بالله جل وعلا وشك - 00:26:27

لابد من الایمان الیقیني تعتقد وتطوی قلبك على ذلك وهو انه جل وعلا هو الله المعبود هو الحق لا معبود بحق سواه ولا يجوز ان يعبد احد معه وهو رب كل شيء ومليكه - 00:26:52

ثم قال جل وعلا وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي نعم مدها اي بسطها طولا وعرضها مع ان الارض كروية كما نقل ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية في الفتوى في مجموع الفتاوى عن ابن حزم - [00:27:12](#)

وحكى اجماع المسلمين على ذلك فهي كروية وهي تشبه البيضة لكن لعظمها وسعة مساحتها تراها منبسطة والا فهي مستديرة ومن الادلة على ذلك النظرية انك اذا كنت في مكان وجاء اليك شيء من المخلوقات بعيد عنك - [00:27:40](#)

فاول ما ترى رأسه فالسفينة اذا جاءت في البحر حينما تراها انما ترى اعلاها ثم لا تزال تظهر لك كذلك حتى الجبال وغيرها مما هو محل اتفاق انها كروية لكن لعظمتها وسعتها - [00:28:14](#)

لا يظهر هذا التكوير فانت تمشي على ارض مبسوطة ولهذا قال هو الذي مد الارض اي جعلها بسطها طولا وعرضها وهذا مما يؤكده ما قاله ابن عاشور ان السورة مكية - [00:28:43](#)

لانه يذكر الاءه ونعمه وما يدل على ان من فعل ذلك هو الواجب ان يعبد عقلية عظيمة تدعوا الى الايمان لأن من فعل ذلك ومد بسط الارض وجعل فيها رواسي - [00:29:06](#)

وانزل الحق على نبيه وسخر الشمس والقمر هذا يدل على قدرته من كان كذلك هو المستحق ان يعبد ولا يجوز ان تصرف العبادة لغيره جل وعلا اذا بسط هذه الادلة - [00:29:29](#)

يدل على ان السورة مكية لأن فيما يتعلق بالتوحيد واثبات التوحيد وتقرير ذلك في النفوس وايضا بالادلة العقلية لأن القوم لا يؤمنون بالقرآن لا يؤمنون بالدليل فاقام الله عليهم حجج العقل - [00:29:54](#)

التي لا مناص منها ولكن مع ذلك اكثراهم لا يؤمنون ليس عن ليس بسبب عدم بلوغ الحجة ولكن بسبب العناد والتكبر والاعراض عن الحق قال جل وعلا وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي - [00:30:16](#)

اي جبالا ولكنه وصف الجبال بوصف يدل على شيء من علة خلقها فانه خلق الجبال رواسي اي ثوابت لتثبت الارض لأن لا تميد باهلها وهذا حق حتى يقولوا بعض المتكلمين - [00:30:40](#)

في الجغرافيا وما شابهها يقول ان ما تراه من الجبل هو الثالث وثلاثان داخل الارض وتثبيته للارض امر معلوم فان الزلازل انما تقع في الاماكن التي لا جبال فيها - [00:31:10](#)

واما التي فيها الجبال لا تقع فيها رواسي ترسى الارض وتثبتها وهذه نعمة من الله جل وعلا على اهل الارض مع ايضا ما فيها من المنافع الأخرى ما يجعله الله جل وعلا فيها - [00:31:39](#)

قال وجعل فيها رواسي وانهارا وجعل ايضا في الارض انهارا تجري بالماء فتشربون منه انتم ودواكم وتزرعون منه الى غير ذلك من المنافع العظيمة والله الذي اجرى هذه الانهار - [00:31:59](#)

وسخرها قال جل وعلا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين ومن كل الثمرات جعل الله جل وعلا في هذه في هذه الاشجار وعلى هذه الارض جعل فيها زوجين قال - [00:32:25](#)

ابن كثير وجعل فيها من كل وجعل فيها زوجين اثنين قال الطبرى نوعين جعل فيها زوجين قال نوعين وضربين وصنفين وقال الشوكاني اي جعل كل نوع من انواع ثمرات الدنيا صنفين - [00:32:52](#)

اما باللونية يعني من حيث اللون كالبياض والسود ونحوها او في الطعمية كالحلو والحامض ونحوهما او في القدر كالصغر والكبر او في الكيفية كالحر والبرد وقال بعض المفسرين وهو قول الفراء - [00:33:29](#)

بل قول مجاهد وايضا قول الفراء قال ياني بالزوجين الذكر والانثى من كل جعل فيها من كل زوجين اثنين اي جعل كل نبات وكل نوع ينقسم الى صنفين ذكر وانثى - [00:33:56](#)

نقله القرطبي في تفسيره والحاصل ان هذا امر معلوم فان النباتات تجد فيها الذكر والانثى الاعم الاغلب فيما يعرفه الناس فهذا النخل مثلا ذكر وانثى وكثير من النباتات ولهذا يلقي الذكر الانثى - [00:34:18](#)

وسمي الله الرياح لواچ قالوا من معنى كونها لواچ انها تلقي الشجر فاثناء هبوبها تمر على الذكر فتحمل حبوبه الى الانثى فتلقي

ويصلح النبات ويؤتي اكله فهذا من فضله جل وعلا وقدرته ورحمته - [00:34:49](#)
انه جعل في المخلوقات وفي الثمرات خاصة من كل زوجين اثنين ذكر وانثى او على ما قاله اه الشوكاني وقد يكون صنفين وان كان الذي يظهر والله اعلم ان مسألة الطعم والمذاق واللون انه لا يقتصر به على نوعين - [00:35:16](#)

هل فيه انواع متعددة واذواق متعددة والاقرب هو قول مجاهد والفراء من معهم قال ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين وهذا في الحقيقة اية من ايات الله ومن فعل ذلك هو المستحق ان يعبد لا سواه - [00:35:42](#)

لا لا يستحق الكفر وعدم الايمان به بل يستحق العبادة له لانه مستحق لها دون غيره ثم قال جل وعلا يغشى الليل النهار يغسل ليل النهار يعني يجعل الليل النهار - [00:36:06](#)

قال الطبرى يجعل الليل النهار فيلبسه ظلمته فيلبسه ظلمته وقال ابن كثير يغسل ليل النهار اي جعل كلا منهما يطلب الآخر طلبا حثيثا اذا ذهب هذا غشيه هذا واذا انقضى هذا جاء الآخر - [00:36:25](#)

فينصرف في الزمان او فيتصرف في الزمان كما يتصرف ايضا في المكان والسكان جل وعلا يغشى الليل النهار ان في ذلك لایات في كل ما سبق من هذا الخلق الذي ذكره الله - [00:36:51](#)

فيه ايات اي دلالات وعبر وعظات يتعظ بها من كان من اهل التفكير لقوم يتذمرون ومعنى ان يتذمرون اي يعملون عقولهم وفکرهم في التدبیر والتتأمل في عظم هذه المخلوقات وان من خلقها - [00:37:13](#)

هو القدير على كل شيء وله القدرة النافذة وهو المستحق ان يعبد دون من سواه ولا يجوز ان يشرك معه غيره ولا يجوز ان يشرك معه غيره جل وعلا - [00:37:41](#)

ثم قال وفي الارض قطع متجاورات قال ابن كثير اي اراض يجاور بعضها بعضا في الارض قطاع من الارض هذه قطعة وهذه قطعة وتوجد وهي متجاورات بجوار بعضها لكنها مختلفة - [00:37:57](#)

قال الطبرى متجاورات متقابلات متدينات يقرب بعضها من بعض بالجوار وتختلف بالتفاصل مع تقاربها فمنها سبخة ومنها طيبة وتخالف الوانها حمراء وببيضاء وصفراء وسوداء مع انهم قطع مجاورة بجوار بعضها - [00:38:24](#)

وهذا ظاهر للعيان يسير في الارض تجد هذه ارض بيضاء هذه ارض سبخ هذه ارض زراعية هذه ارض تكثر عليها الحجارة مع انها مجاورة حول بعضها والذي جعلها كذلك هو الله - [00:38:53](#)

جل وعلا يقول ابن كثير اي اراض يجاور بعضها بعضا مع ان هذه طيبة تنبت ما ما ينتفع به ما ينتفع به الناس وهذه سبخة مالحة لا نبت فيها ولا تنبتوا شيئا - [00:39:12](#)

وهكذا روى عن ابن عباس ومجاهد وسعيد ابن جبير والظحاك وغيرهم ثم قال ابن كثير وكذا يدخل في هذه الاية اختلاف الوان بقاع الارض بهذه تربة حمراء وهذه بيضاء وهذه صفراء - [00:39:34](#)

وهذه سوداء وهذه محجرة او محجرة وهذه يعني كثيرة الحجارة وهذه سهلة وهذه مرملة وهذه سميكه وهذه رقيقة والكل متجاورات بهذه بصفتها الاخرى فهذا كله مما يدل على الفاعل المختار - [00:39:54](#)

لا الله الا هو ولا رب سواه نعم هذا هذه كلها تدل على قدرة الله وعلى استحقاقه ان يعبد قال جل وعلا وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان - [00:40:17](#)

يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل نعم وجعل في الارض جنات والجنات كما ذكرنا مرارا جمع جنة وهي البساتين وانما قيل لها جنة لكثرة اشجارها واغصانها بحيث تجن وتستر ما ورائها او ما بداخليها - [00:40:41](#)

يجعل الله جنات من اعناب جمع عنب والعنب المعروف والكرم وما شابهها الله الذي جعلها وجعل ايضا فيها زرع وجعل فيها زرعا وجعل فيها نخلا وفي قوله وزرع ونخيل وصنوان صنوان وغير صنوان فيها قراءة قراءتان - [00:41:09](#)

فقرأ ابن كثير وابو عمرو ومحفظ بالرفع كما هنا قال في الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل وصنوان صنوان وغير صنوان هذا بالرفع وقرأ الباقيون قوله وزرع وما بعدها - [00:41:47](#)

قرأوها بالجر عطفا على اعناب وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان والقراءتان صحيحتان سبعيتان متواترتان وقوله جل وعلا ونخيل صنوان وغير صنوان قال ابن كثير الصنوان هي الاصول المجتمعة - [00:42:20](#)

في منبت واحد الاصول المجتمعة في منبت واحد وقال غيره الصنوان هي النخل المجتمع وغير الصنوان النخل المتفرق باصل واحد فمعنى الصنوان تجد بعض النخيل اربع او خمس او ست نقلات اصلها واحد - [00:42:55](#)

وهذا معروف فان النخلة تنبت تنبت نخلا صغارا ثم يكبر فبعد مدة تجد ثلاث نخلات او اربع نخلات او خمس نخلات في اصل واحد من جهة الارض اصلها واحد ثم تبرعت فوق ذلك - [00:43:26](#)

وهذا معنى قوله صنوان يعني مجتمعة ولهذا جاء في الحديث اما علمت ان عم الرجل سمو ابيه ما اجتمع مع ابيه اصلهم واحد وغير صنوان نخلة واحدة بجذع واحد وساق واحد لا يشاركتها غيرها - [00:43:55](#)

وهذا اكثرا النخل فمن الذي جعل بعظها مجتمعة الاصول وبعضاها باصل واحد هو الله وحده لا شريك له وهذا يدل على قدرته جل وعلا ومن كان كذلك يجب ان يخص بالعبادة - [00:44:18](#)

وان يفرد بها فيعبد وحده لا شريك له قال جل وعلا ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد كل هذه الاشجار جنات من اعناب والزروع والنخل الصنوان وغير الصنوان كله لا تسقى بماء واحد - [00:44:39](#)

تكون في المزرعة الواحدة هذه النباتات يخرج الماء ماء واحد فيسقي هذه وهذه اثناء مروره ماء واحد لكن الطعم يختلف ولهذا قال ونفضل بعضها على بعض في الاكل فطعم النخلة - [00:45:10](#)

ليس مثل طعم العنبة وطعم العنبة ليس مثل طعم الرمان وطعم الرمان ليس مثل طعم التين مع انها في ارض واحدة ويستقيها ماء واحد ويختلف طعمها من الذي جعلها كذلك - [00:45:31](#)

هو الله وحده لا شريك له الا يدل على قدرته جل وعلا بل ومن كان متصلا بهذا الوصف هو الذي يجب ان يعبد وهو المستحق للعبادة فكيف تصرف العبادة لحجر او وثن او صنم او ميت - [00:45:52](#)

لا يحيي ولا يميت ولا ينبوت زرعا ولا غير ذلك قال جل وعلا يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل نفضل بعضها على بعض وهذا جيد وهذا اجود - [00:46:13](#)

وهذا بين بين ثم قال وقوله ونفضل فيها قراءتان قرأ حمزة والكسائي يفضل بعضها على بعض بالياء وقرأ الباقيون نفضل والمعنى لا يختلف هو الله سبحانه وتعالى سواء قلنا نفضل - [00:46:40](#)

بنون الجمع لانه عظيم والعظيم يعبر بما يدل على الجمع او بالياء يفضل هو جل وعلا بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك ليات لقوم يعقلون ان في ذلك - [00:47:10](#)

فيما سبق جعل الارض قطع متجاورات جعل فيها جنات من اعناب وجعل فيها زرعا ونخليا صنوان وغير صنوان وفظل بينها في الاكل والطعم والمذاق مع انها تسقى بماء واحد وفي ارض واحدة - [00:47:26](#)

كل هذا فيه ايات لكن لقومي يعقلون يعقرنون اي يفهمون ويعقلون عن الله مراده التدبر في هذه الاشياء يكفي من فتح الله عقله على ان الله جل وعلا هو المعبود وحده لا شريك له - [00:47:53](#)

لان ما يدعى من دون الله لا يملكون نفعا ولا ظرا اموات غير احياء فكيف يعبدون وكيف يجعلنا الله ويشركون مع الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ثم قال سبحانه - [00:48:32](#)

وتعالى اقرأ وان تعجب فعجب قولهم اذا كانا ترابا ائنا لفي خلق جديد. اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثالات - [00:48:55](#)

وان ربكم لذو مغفرة على ظلمهم وان ربكم شديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربها انما انت منذر ولكل قوم هاد الله يعلم ما تحمل كل انشى وما تغيسن الارحام وما تزداد - [00:49:38](#)

وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير ثم قال جل وعلا وان تعجب فعجب قولهم وان تعجب فعجب قولهم قال الشوكاني

قال القرطبي والشوکانی تبعه الشوکانی معنی الایة وان تعجب يا نبينا - [00:50:25](#)

من تكذيبهم لك بعد ما كنت عندهم الصادق الامین فاعجب ايضا من من انكارهم للبعث وان عجبت من تكذيبهم لك مع معرفتهم [00:51:07](#)
الاتامة بك وكتت عندهم الصادق الامین فاعجب كذلك - [00:51:07](#)

من انكارهم للبعث واعادتهم بعد موتهم وقال وقال الطبری وان تعجب يا محمد من هؤلاء المشرکین المتخدین ما لا يضرهم ولا
ينفعهم الله يبعدونها من دون الله فاعجب ايضا من قولهم این کنا - [00:51:34](#)

ترابا ائنا لفی خلق جدید والحاصل ان هذه الایة وان تعجب اما ان يقال انها تدل على شيء قد عجب منه النبي صلی الله عليه وسلم
قبل ذلك واما ان لم يكن هناك شيء قد عجب منه - [00:51:59](#)

فيكون معنی الایة ان عجبت فاعجب من كذا ان اردت ان تتعجب من شيء فاعجب من قولهم اي اذا كنا ترابا ائنا لمبعوثون ونحو
ونحن الى هذا القول ابن کثیر رحمه الله - [00:52:21](#)

في تفسيره وان تعجب فعجب قولهم ائنا كنا ترابا ائنا لفی خلق جدید نعم هذا شيء عجیب من الذي خلقکم اول مرة المستم قد
احیاکم الله واوجدکم فلماذا تستبعدون اعادتکم مرة اخرى - [00:52:40](#)

وقد رأيتم اوجدکم من غير شيء وها انتم احياء فكيف تنکرون ان يعيدهم مرة اخرى هذا شيء عجیب هذه عقول مغلقة ما تعقل ولا
تعرف الفرق ولا تقيس ولها اعادة الخلق - [00:53:04](#)

اهون على الله جل وعلا من خلقه اول مرة وان كان ذلك كله على الله هین جل وعلا هذا شيء عجیب قال فعجب قولهم ائنا كنا ترابا
ائنا لفی خلق جدید - [00:53:30](#)

اولئک الذين کفروا بربهم نعم لان هذا من المکابرة مکابرة العقول والقطر ولها الایمان بالبعث والیوم الآخر احد اركان الایمان الستة
التي تحمل العبد على الاستعداد لذلك اليوم فكم يعمل المسلم من الاعمال لاجل ذلك اليوم - [00:53:52](#)

وکم يترك من ويختبئ من النواهي خشية ذلك اليوم لان الذي لا يؤمن بالیوم الآخر يقول انما هي حياتنا الدنيا نموت ونحيا ما فيه
بعث ولا نشور ولا مجازاة ولها کثيرا ما يقرن الله جل وعلا - [00:54:25](#)

بين رکنین من اركان الایمان لان الایمان به وبالیوم الآخر جمع غل الاغلال ویقتضي الاخلاص والایمان بالیوم الآخر
یقتضي الاستعداد لذلك اليوم بالاعمال الصالحة واجتناب الاعمال الطالحة قال جل وعلا اولئک الذين کفروا بربهم واولئک الاغلال في
اعناقهم - [00:54:48](#)

يعني انهم يعذبون في النار بالاغلال والاغلال جمع غل وھي حلقة من الحديد تحيط بالعنق حلقة من حديد تحيط
بالعنق وقال بعضهم هي طوق يشد به تشد به اليد الى العنق - [00:55:21](#)

والایة هنا واظحة في اعناقهم فالاغلال جمع غالب وھي حلقة مستديرة توضع في اعناقهم يعذبون بها في نار جهنم لأنهم انکروا البعث
والنشور واعادة بعثي الخلق مرة اخرى اولئک الاغلال في اعناقهم - [00:55:50](#)

واولئک الاغلال في اعناقهم واولئک اصحاب النار قد ذكرنا مرارا ان الصحبة تدل على الملازمة فيقال فلان صاحب فلان لشدة ملازمته
له فحينما يقال اصحاب النار يدل على شدة ملازمتهم للنار - [00:56:18](#)

ولهذا قال بعد ذلك خالدين فيها وفي ایة اخرى خالدين فيها ابدا نعوذ بالله وهم ملازمون للنار لا يخرجون منها لا يموتون فيها ولا
يحيون ولا يخرجون منها هم فيها خالدون - [00:56:41](#)

الخلود هو المکث المدد الطويلة ولكن اذا اکد بابدا فهو الذي لا نهاية له وان لم يؤکد بابدا فله نهاية وبهذا وجه کثير من المفسرين قول
الله جل وعلا ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها - [00:57:01](#)

وغضب الله عليه ولعنه الایة قال بعض المفسرين لا توبة له او هذا کفر الصواب ان قتل نفسه التي حرم الله جريمة عظيمة وكبيرة من
کبائر الذنوب لكن لا تصل الى الكفر - [00:57:27](#)

وقوله خالدين خالدا فيها لم يؤکد بابدا لو اکد بابدا فهو الذي لا نهاية له لكنه قال خالدا فيها واما بالنسبة للكفار كما في هذه الایة

فقد اكد في اية اخرى خلودهم الابدي - 00:57:45

وبناء على هذا ما جاء مطلقا يرد الى المقيد فيقال خالدين فيها ابد الاباد لا يقضى عليهم فيموتوا وما هم منها بمحرجين بسبب كفرهم بالبعث والنشور قال جل وعلا ويستأجرونك بالسيئة قبل الحسنة - 00:58:06

يستأجرك هؤلاء المكذبون من قومك يستأجرونك بالسيئة والسيئة هي البلاء او العقوبة قبل الحسنة قبل الرخاء او قبل العافية والسلامة وهذا لجهلهم وظعن عقولهم فهم يقولون ان كنت صادقا فاتنا بما تعدنا - 00:58:30

ائتنا بالعذاب ان كنت صادقا هذا السيئة لهم بالسيئة مستأجرون بالبلاء بالعقاب بالعذاب قبل الحسنة قال ابن كثير رحمه الله اي هؤلاء المكذبون يستأجرونك بالسيئة اي بالعقوبة كما اخبر عنه في قوله وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تأثينا بالملائكة ان كنت - 00:59:04

ان كنت من الصادقين وقال ويستأجرونك بالعذاب كما هنا لا ويستأجرونك بالعذاب في اية اخرى وقال ايضا سائل باداب واقع يعني سائل سائل لعذاب وهو واقع وسيقع وهو يستأجر اليه ويسأل عنه - 00:59:34

وقال جل وعلا يستأجر بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق فقال جل وعلا وقالوا ربنا عجل لناقطنا الى غير ذلك من الايات التي تدل على انهم يستعجلون العذاب - 00:59:58

لكفرهم وجهلهم وقلة عقولهم ويستأجرونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات قد خلت ومضت قبلهم المثلات والمثالولات جمع مثل جمع مثلا بفتح الميم وضم الثاء والمراد العقوبات المنكلات - 01:00:18

مضت من قبلهم المثلات العقوبات الشديدة التي تكون مثلا تمثل به العقوبات ويضرب به المثل فقد مضت قبلهم في الامم السابقة الذين كفروا ككفرهم وانكروا البعث والميعاد يقول الله جل وعلا ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات - 01:00:47

يستأجرونك وقد خلت ومضت من قبلهم في الامم السابقة المثلات العقوبات التي كانت مثلا بينا على قوة الله وقدرته وشدة نكاله وكانت دليلا واظحا ايضا ومثلا واظحا على جزاء من كفر به - 01:01:17

واستعجل بالسيئة قبل الحسنة فلكم في ذلك عبرة وعظة ان كنتم تريدون الاتعاظ والاعتبار ثم قال جل وعلا وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم لذو مغفرة اي لا يزال خيره وبره جل وعلا واحسانه - 01:01:38

نازا بعباده يقول ابن كثير وان يزال يقول وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي انه تعالى ذو عفو وصفح وستر للناس مع انهم يظلمون ويخطئون بالليل والنهار ثم قرن هذا الحكم - 01:02:02

بانه شديد العقاب ليعدل الرجاء والخوف كما قال تعالى فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم مجرمين وقال ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم - 01:02:31

وقالنبي عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم الى امثال ذلك من الايات التي تجمع بين الرجاء والخوف نعم نص اهل العلم على ان الانسان ينبغي ان يسير الى الله - 01:02:51

بين الخوف والرجاء وان يكون بين الخوف والرجاء كالطائر بين الجناحين لا يزيد هذا على هذا لان الطائر اذا زاد جناح على الآخر او نقص عنه اختل طيرانه نزول او صعودا - 01:03:07

فكذلك المؤمن ينبغي ان يسير الى الله بين الخوف والرجاء بين الخوف الذي لا يحمله على اليأس من رحمة الله لكن يحمله على اجتناب الذنوب والمعاصي وبين الرجاء الذي لا يحمله على الامن من مكر الله - 01:03:26

ولكنه يحمله على رجاء ان ينجيه الله وان يسلمه من عذابه وهذا يقع فيه كثير من الناس الان بعض الناس اذا وعظته وخوفته قال له قال لك الله غفور رحيم - 01:03:52

ولا شك غفور رحيم شديد العقاب هو حينما يقول الغفور الرحيم كانه يقول ليش تقول لي هذا ذنب يعذبك الله عليه الله غفور رحيم نعم غفور رحيم لمن سلك طريق الهدایة - 01:04:18

ولهذا قال ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقوون للمتقين ليس لكل أحد ولهذا لا يجوز للانسان ان ان ييأس من رحمة الله وان يقنط ان الله يغفر الذنوب جميعا - [01:04:33](#)

واياك والامن من مكر الله تعمل الذنوب والمعاصي وتقول الله غفور رحيم. الله غفور رحيم شديد العقاب وانزل اليك كتابا واامر ونواهي وارسل رسلا فهذا هذه الاية تجمع بين الخوف والرجاء ليعدل الامر عند المؤمن - [01:04:55](#)

فهو بعد ان بين ان عذابه شديد وانه اهلك من اهلك من الامم بين ايضا انه ذو مغفرة للناس يغفر ذنبوهم ويستر زلاتهم اذا تابوا اليه وايضا وان ربك لشديد العقاب - [01:05:14](#)

عقابه شديد وهذا هو الخوف اذا انزله واحد لا يقدر قدره ولا يستطيعه احد فهذا يحمل او يجمع بين الترغيب والترهيب وبين العذبة والعبرة لهؤلاء المكذبين لو كانوا يعقلون ثم يقول ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربها - [01:05:38](#)

يقول الذين كفروا لهم كفار قريش ومن معهم لولا انزل عليه يعني هلا انزل عليه اي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لولا انزل عليه اية من ربها وهم يعنون بالآلية كما قالوا في اية اخرى لولا انزل عليه كنز او جاع معه ملك - [01:06:06](#)

هكذا يقصدون بالآلية والا قد انزل الله عليه اية هي اعظم الآيات وهي القرآن العظيم هذا الكلام الذي لا يستطيعون ان يأتوا بمثله وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم ما من نبي بعثه الله - [01:06:27](#)

او ارسله الا اتاه من الآيات ما على امن البشر لا بد يؤيده باية معجزة يؤمن على مثلها البشر قال وكنت وكان الذي اوتيته وحي يوحى فارجو ان اكون اكثراهم تابعا - [01:06:43](#)

وحي يوحى ولهذا - [01:07:05](#)